

ترتيب مدخل المعجم

د. علي القاسبي

مقدمة :

وترتبط الكلمات في داخله بعلاقات خاصة بحيث يكون معنى الكلمة محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي (1) ، فانه يفضل في هذه الحالة ترتيب المداخل ترتيبا دلاليا ، كما هو الحال في معاجم الترادف والتوارد (2) .

وعندما ينظر المعجمي الى الكون والعالم حوله بوصفه نظاما من المفاهيم ، والى اللغة بوصفها نظاما من العلامات أو المصطلحات التي تعبر عن تلك المفاهيم ، فانه يميل الى تقسيم مداخل معجمه بحسب الموضوعات التي يتألف منها نظام المفاهيم وهكذا يتبنى ترتيبا موضوعيا في معجمه .

اما اذا نظر المعجمي الى الالفاظ على انها افراد لانواع واجناس واصناف نحوية يشتمل كل واحد منها على خصائص نحوية محددة تظهر في جميع افراد ذلك النوع أو الجنس أو الصنف ، فانه يميل الى اتباع ترتيب نحوي تنظم فيه الانواع النحوية وفقا لمنهجية منطقية أو رياضية .

وحين ينظر المعجمي الى الثروة اللفظية للغة موضوع الوصف على انها مجموعة من الاسر اللفظية تتألف كل أسرة فيها من عدد من الكلمات تولد من اللفظ الأم أو الجذر وفقا لمصيغ صرفية مظلومة ، تحدد بموجبها الخصائص النحوية والدلالية للبشتقات والعلاقات بينها ، فان المعجمي يفضل اتباع الترتيب الجذري. فيدخل جميع افراد الاسرة اللفظية تحت مدخل

نعنى بترتيب مداخل المعجم الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيات وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة ، أي من غير أن يبذل جهدا أو يضيع وقتا . فترتيب المداخل في هذا المفهوم حبل يمسك المعجمي بطرفه الأول والقارئ بطرفه الثاني ، أو عربية يقودها المعجمي ويسافر بها مستعمل المعجم ، وكلما كانت هذه العربية متساكة البناء جيدة الصنع كلما كان الوصول الى الهدف يسيرا وسريعا .

ومنهجية الترتيب هذه هي من أولى الاختيارات التقنية التي ينبغي على المعجمي أن يجابها ، فهي تؤثر بصورة مباشرة على منهجيته في معالجة المخزون اللغوي المعروض في المعجم . واختيار المعجمي لمنهجية معينة في ترتيب المداخل تابع في الاصل من نظريته الى الفاظ اللغة موضوع الوصف ، والعلاقات القائمة بينها أولا ، والى الهدف من تصنيف المعجم أي الى جمهور القراء الذي يهدف المعجم الى خدمتهم أو مساعدتهم ثانيا .

فعندما يتسم المعجمي الفاظ اللغة الى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن مجال معين من الخبرة ،

لى تصنيف معاجم التراث العربى على أساس ترتيب
الداخل الذى تنويه (3) ، علما بأننا نفضل تصنيف
المعاجم وتنويعها لا على أساس ترتيب الداخل الذى
تتبعه ، وإنما على أساس الهدف الذى تسعى الى
تحقيقه ونوعية المعلومات التى تقدمها ومنهجية
عرضها (4) .

الحاجة الى هذا المقال وهدفه وطريقة البحث :

تتبع الحاجة الى هذا المقال من حقيقة هى ان
المعجمية العربية لم تتوصل بعد الى منهجية ترتيب
محددة تتبعها جميع المعاجم العامة فما زالت دار
النشر الواحدة مثلا تصدر أكثر من معجم واحد متبعة
منهجيات ترتيب مختلفة والهدف من هذا المقال هو اختيار
منهجية ترتيب الداخل التى تناسب المعجم العربى
المخصص للناطقين باللغات الأخرى . والطريقة التى
تتبعها تلخص فى عرض جميع منهجيات الترتيب
الموجودة والمبينة الوجود ، وضرب امثلة لها من التراث
المعجمى العربى ، ثم تقويمها وتبيان خصائص كل
واحدة منها بحيث نتلمس نقاط القوة والضعف فيها
او نلجح الى محاسنها وعيوبها ، لكي نتمكن فى نهاية
الامر من اختيار ترتيب يخدم اغراض متطعي اللغة
العربية من غير الناطقين بها ويعينهم على تعلم لغتنا.

منهجيات ترتيب الداخل :

ان استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب الداخل
فى المعاجم العربية قديها وحديثها دلنا على وجود
ثمانية أنماط رئيسية متباينة فى ترتيب الداخل لا ثلاثة
او أربعة كما ذهب اليه من سبقنا من الباحثين (5) .
ومنهجيات الترتيب هذه فى رأينا هى :

- 1 - الترتيب العشوائى
- 2 - الترتيب المبوب
- 3 - الترتيب الموضوعى
- 4 - الترتيب الدلالى
- 5 - الترتيب النحوى
- 6 - الترتيب الجذرى
- 7 - الترتيب التثليثى
- 8 - الترتيب الهجائى :
- أ - الترتيب الصوتى .
- ب - الترتيب الابجدى .
- ج - الترتيب الالفبائى :
- أ - ترتيب الأوائل

واحد هو الجذر ليسهل عليه بسط المعلومات النحوية
والدالية وييسر على القارئ استيعاب تلك المعلومات
أما اذا نظر المعجمى الى اللفاظ على أنها وحدات
مستقلة داخل النظام اللغوى تتف جميعها على قدم
المساواة . وتتمتع كل واحدة منها بخصائص دلالية
تميزها عن غيرها وتؤهلها لتؤلف مدخلا مستقلا فى
المعجم ، فإنه سيتبنى ترتيبا هجائيا لا تناضل فيه بين
المفردات وإنما هو مجرد وسيلة تيسر على مستعمل
المعجم معرفة موضع الكلمات التى يبحث عنها .

ولكن نظرة المعجمى الى مادته ليست هى العامل
الوحيد الذى يلى اختيار الترتيب المناسب ، وإنما
على المعجمى ان ينظر ايضا الى الهدف من تصنيف
المعجم . والى نوعية القارئ الذى يرمى المعجمى الى
خدمته ومساعدته . وبعبارة أخرى ، ان على المعجمى
ان ينظر الى الطرف الآخر من الجبل او الى المسافر
الذى يستل العربية والغاية التى يابل وصولها . وهكذا
فاذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلا على
حصر المدرون اللغوى بمستعمله وبمهل ، وقياس
القوة التوليدية التحويلية التى تتمتع بها اللغة ، فإن
المعجمى قد يبتكر منهجية كالتقابل ويرتب مداخله
ترتibia صوتيا كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدى
فى معجمه (العين) . أما اذا كانت الغاية من المعجم
تزويد الطلاب والمؤلفين بما يترادف ويتوارد من الكلمات
لتلوين عباراتهم وتزويق أسلوبهم او حتى للتعبير
بالدقة عن مكونات مشاعرهم ، فإن المعجمى قد
يرتب مادته اللغوية ترتيبا دلاليا .

وحين تكون احدى غايات المعجمى تزويد الكتاب
والشعراء بالقوافى اللازمة لنثرهم المسجوع او
شعرهم الممودى ، فإنه قد يعمد الى ترتيب مداخله
ترتibia هجائيا بحسب الأواخر ، كما فعل عدد من
معجمى القرن الرابع الهجرى حين شاع السجع وانتشر
للشعر .

وهكذا نرى ان لمنهجية ترتيب مداخل المعجم
اهمية كبيرة فى إبعادها النظرية والعلمية ، وفى
جوانبها الفكرية والتطبيقية . وفى من جهة تتأثر بموقف
المعجمى من اللغة ، ونظريته اليها . وطريقته فى تحليلها .
وهى من جهة ثانية تؤثر فى بناء المعجم . وكييفية عرض
المعلومات فيه ، وهى من جهة ثالثة تحدد الغاية من
المعجم وتتحدد بها ، وتصبح وسيلة فعالة فى خدمة
نوع القراء الذين صنف المعجم من أجلهم فلا عجب
ان ان تتجه أغلبية الباحثين فى المعجمية العربية

(2) - ترتيب الاواخر

(3) ترتيب الاوائل والاواخر

وسنقدم بايجاز كل منهجية من هذه المنهجيات فيما يلي :

1 - الترتيب العشوائى :

يعنى الترتيب العشوائى أو اللانظامى وضع المداخل فى المعجم دون اتباع أى نظام معين ودون انتهاج أى نمط واضح المعالم معروف الاصول ولا يتحكم بادراج مدخل بعد آخر الا مجرد المصادفة . ولا نظن معجبا فى وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة فى ادخال الكلمات فى معجبه . ولا نجد امثلة فى التراث المعجمى العربى على هذا النوع من الترتيب الا ما حدث فى معجم (الجيم) (6) ، لابى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) فعلى الرغم من أن ابا عمرو قد قسم معجبه الى ابواب خص كل واحد منها بحرف من حروف الهجاء ورتب هذه الحروف الترتيب الالفبائى المعروف لنا اليوم ، وهى بحق طريقة رائدة فى ترتيب المداخل فى تاريخ المعجبة العربية ، فانه لم يتبع أى ترتيب شكلى او موضوعى داخل كل باب . فمثلا فى باب حرف الالف ادخل جميع الالفاظ التى تبدأ بالالف دونها ترتيب معين وانما بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التى تليها ، وعلى من يبحث عن كلمة معينة تبدأ بالالف ان يفتش عنها فى الباب كله علّه يعثر عليها . ولان طريقة ابي عمرو فى تقسيم الكتاب الى ابواب حسب حروف الهجاء وادخال الكلمات حسب اوائلها فى الباب الذى يخصها هى طريقة مبتكرة ، فقد احسن الاستاذ جون هيوود الظن بالمؤلف ولم يصدق بأن ترتيب المداخل داخل كل باب كان ترتيبا عشوائيا فقال :

« وفى داخل كل باب ادرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق او طبقا لمعيار لم نتوصل الى معرفته بعد » (7). ولعل من يقول وهو على حق ان ترتيبا عشوائيا للمداخل ليس بترتيب

2 - الترتيب الجوب :

ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاص من المعاجم التى ترتبط بكتاب أو نص معين . ويأتى ترتيب المفردات

فى المعجم بحسب ورودها فى الكتاب أو النص الاصلى الذى يريد المعجم شرح مفرداته وتفسيرها . ويفضل هذا النوع من الترتيب فى كتب تفسير غريب القرآن الكريم ، والمعاجم الملحقه بالكتاب المدرسى لتعليم اللغة الاجنبية . ولقد عرف التراث اللغوى العربى كتب تفسير القرآن منذ القرن الاول الهجرى . وكانت هذه الكتب طليعة للحركة المعجبية العربية ، ولعل كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) هو اقدم كتاب وصلنا يشتمل على ثلاثة اقسام لم ترتب الالفاظ فى التسمين الاولين طبقا لنظام معين أما قسمه الثالث فهو على اقسام بحسب السور رتب المفردات فى كل واحد منها وفقا لترتيب ورودها فى كل سورة (8) . وقد اتبع هذا الترتيب فى العصر الحاضر فى عدد من معاجم غريب القرآن .

ونأخذ بالترتيب الجوب المعاجم الملحقه بكتب تعليم اللغات الاجنبية فى الوقت الحاضر . وترتب المفردات والتعابير الاصطلاحية والسياقية فى اقسام بحسب ترتيب دروس الكتاب المدرسى وفى داخل كل قسم ترتب المفردات بحسب ورودها فى الدرس . ومن امثلة ذلك المعجم المحق بكتيب (الالمانية بوصفها لغة اجنبية) (9) الذى تستخدمه معاهد شوقه الالمانية فى برامجها .

3 - الترتيب الموضوعى

ويتم ترتيب المداخل فى المعجم بحسب الموضوعات ويتطلب هذا الترتيب فى التراث المعجمى العربى فى عدد من المعاجم المتخصصة والمعاجم العلمية .

1 - والمعاجم الموضوعية المتخصصة ، هى تلك المعاجم التى تختص فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . وقد عرف العرب هذا النوع من التأليف على شكل رسائل لغوية تختص كل رسالة فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . ومن أبرز رواد هذا النوع من المعاجم هو (عبد الملك بن قريب الاصمى المتوفى سنة 217 هـ) . فقد ألف عددا كبيرا من هذه المعاجم المتخصصة التى تناولت عدة موضوعات منها الابل ، والشاء ، والخيول ، والوحوش ، والنبات والشجر ، والاسلحة ، ومياه العرب . ويبدو انه لم تبق لنا من مؤلفاته سوى سبعة هى :

- 1 - الابل
- 2 - الخيل
- 3 - الشاء
- 4 - الوحوش
- 5 - الفرق
- 6 - خلق

ب - المعاجم الموضوعية العامة ، وهي معاجم تتناول المفردات التي يتألف منها متن اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة . وهذا يتطلب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة ، وهو أمر لم يبت فيه بعد ولم يتوصل اخصائيو التوثيق الى نظام تصنيف شامل موحد معترف به ، فبنوك المصطلحات في أوروبا وخارجها تستخدم نظم تصنيف مختلفة لا رابط بينها وانما طبقا لا غراض كل بنك وحاجاته (11) .

ومن أوائل المعاجم العربية المرتبة ترتيبا موضوعيا هو كتاب (الغريب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ) . وقد قسم ابو عبيد الموضوعات الى خمسة وعشرون موضوعا رئيسا يشتمل كل واحد منها على موضوعات فرعية متعددة يبلغ مجملها 900 موضوعا وعلى هذا الاساس فان المعجم يضم خمسة وعشرين كتابا ، يتألف كل كتاب منها من عدة ابواب ، وهذه الكتب هي كما يلي :

- 1 - كتاب خلق الانسان
- 2 - كتاب النساء
- 3 - كتاب اللباس
- 4 - كتاب الاطعمة
- 5 - كتاب الامراض
- 6 - كتاب الدور والارضين
- 7 - كتاب الخيل
- 8 - كتاب السلاح
- 9 - كتاب الطيور والهوام
- 10 - كتاب الاواني والقنور
- 11 - كتاب الجيسال
- 12 - كتاب الشجر والنبات
- 13 - كتاب المياه والقنى
- 14 - كتاب النخل
- 15 - كتاب السحاب والامطار
- 16 - كتاب الازمنة والرياح
- 17 - كتاب امثلة الاسماء
- 18 - كتاب امثلة الاعمال
- 19 - كتاب الاضداد
- 20 - كتاب الاسماء المختلفة للشيء الواحد
- 21 - كتاب الابل
- 22 - كتاب الغنم
- 23 - كتاب الوحش
- 24 - كتاب السباع
- 25 - كتاب الاجناس (12) .

الانسان 7 - النبات والشجر (10) .
غنى كتاب الابل مثلا يتناول الاصمى المفردات ضمن اقسام موضوعية مثل نتاج الابل ، وحلبها ، واسماء اعضائها ، والوانها ، وطريقة ورودها الماء ، وادائها ، وسيرها ، وغير ذلك ، وقد وردت تقسيمات مشابهة لهذا التقسيم في بعض الكتب الاخرى لهذا المؤلف مثل كتاب (الخيل) وكتاب (النساء) .

ويتبع الاصمى في عرض المفردات طريقة حديثة ينادى بها في الوقت الحاضر رواد المصطلحية (علم المصطلحات) في :
ISO , IFOTERM

وهذه الطريقة تتلخص في مبدئين هما :

(1) تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية .

(2) اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها اساسا في التسريب ، والتوثيق ، والشرح ، وهو مبدا ما زال قيد البحث والدرس ولم ترس اصوله التطبيقية بعد ولم تأخذ به بنوك المصطلحات الالكترونية . ولعل نصا صغيرا من كتابه (الابل) يبين لنا اصول هذه الطريقة وفنونها . وهذا النص يتناول ولد الناقة :

« فاذا الفت (الناقة) ولدها ، فهو ساعة يقع (شليل) فاذا وقع عليه اسم الذكر والتائيث ، فان كان ذكرا فهو (سقب) ، وان كان انثى فهو (حائل) . قال ابو ذؤيب :

فنتك التى لا ييسر القلب حبها
ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل
وقال الاسدي :

من عهدة العام وعام قابيل
ملقوحة في بطن ناب حائل
فاذا قوى ومشى فهو (راسح) ، وهي (المرشح) ، وهي (المفل) مادام ولدها صغيرا ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل) . . »

ويبين لنا هذا النص ان المصطلحات او الكلمات (سائل) و (سقب) و (حائل) و (راسح) و (مفل) و (جادل) لم ترتب الفبائيا ولم ترتب حسب جذورها وانما رتب ترتيبا موضوعيا اى ضمن الموضوع الفرعى الذى تنصل به . ومن ناحية اخرى فانه لم يبدأ بالمصطلح او الكلمة ويتبعه بالتعريف او الشرح كما جرى عليه العمل في المعاجم المعروفة المتداولة في يومنا هذا ، وانما بدأ بتقديم (المفهوم العلمى) اولا ثم اتبعه بالمصطلح الذى يعبر عنه .

وقد تأثرت بمعجم (الغريب المصنف) عدد من المعاجم العربية الأخرى ، فثبتت منهجية في الترتيب الموضوعي للمداخل ، وأبرز هذه المعاجم على الإطلاق (المخصص في اللغة) لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي (المتوفى سنة 458 هـ) .

وللاستفادة من المعاجم الموضوعية ، ينبغي على القارئ أن يعرف أولا الموضوع الذي ينتمى إليه اللفظ الذي يبحث عنه ، ثم قد يضطر إلى قراءة مادة الموضوع بأكملها للعثور على بغيته .

4 - الترتيب الدلالي :

تقسم المفردات طبقا لهذا الترتيب في حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الإنسانية . ويحتوي كل حقل من هذه الحقول على جميع اللفاظ التي ترتبط بعلاقة دلالية ، ولا ترتب اللفاظ داخل الحقل الدلالي ترتيبا ألفبائيا مثلا وإنما ترتب ترتيبا دلاليا أي بحسب قربها في المعنى من كلمة المدخل أو بعدها عنها .

ولا تهدف المعاجم الدلالية إلى شرح المعنى بقدر ما تهدف إلى إعطاء المرادفات أو المفردات ذات المعاني القريبة من معنى كلمة المدخل ، أو الكلمات التي ترد على ذهن حينما نذكر كلمة المدخل . وقد تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية في تقسيم المفردات حسب الموضوعات ولكنها تختلف عنها في معالجة المادة المعجمية . ففي حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفا أو شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الاعرابية ، تدرج المعاجم الدلالية جميع اللفاظ المرادفة والمتواردة والمضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية . ونسوق مثلا على ذلك من كتاب (اللفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني (المتوفى سنة 320 هـ) وهو من أوائل المعاجم الدلالية في اللغة العربية :

« يقال : السنة . والحول ، والعام ، والحجة ، وفي القرآن العظيم : ثمانى حجج . وفيه يطولونه عاما ، وفيه : حولين كاملين . ويقال تصرمت السنة ، وتجرمت ، وانقضت . ويقال : كان ذلك عاما أول ، وعام الأول » .

5 - الترتيب النحوي

ينظر المعجمي الذي ينتهج الترتيب الالفبائي المطلق إلى مداخله نظرة شاملة ويرتبها جميعا بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من الناحية النحوية أو الدلالية . ويبحث المعجمي الذي ينتهج الترتيب الموضوعي عن دلالات المداخل أولا ويوزعها إلى أبواب وفصول طبقا للموضوعات التي تنتمي إليها هذه المداخل . أما المعجمي الذي ينتهج الترتيب النحوي فإنه يفحص مداخله من حيث انتهاءاتها الصرفية والنحوية : أي من الأسماء أم من الأفعال وإذا كانت من الأفعال مثلا فهل هي لازمة أم متعدية ، وإذا كانت متعدية فهل هي ثنائية الأصول أم ثلاثيات رباعيات ، وهكذا ، وبعد ذلك يقسم المداخل ويرتبها طبقا لترتيب نحوي معين . ونستطيع أن نضرب مثلا لهذا الترتيب من التراث المعجمي العربي في معجم (ديوان الأدب في بيان لغة العرب) لاسحاق بن إبراهيم الفارابي (المتوفى سنة 350 هـ) . وهذا المعجم مقسم إلى ستة كتب هي :

- 1 - كتاب السالم
- 2 - كتاب المضاعف
- 3 - كتاب المثال
- 4 - كتاب ذوات الثلاثة (أي الأجوف)
- 5 - كتاب ذوات الإيمنة (أي الناقص)
- 6 - كتاب الهمزة

« وكل كتاب من هذه الكتب الستة ينقسم إلى قسمين : الأول منها خاص بالأسماء ، والثاني خاص بالأفعال . وكل قسم من هذين ينقسم إلى أبواب على أساس الإبنية : فباب لفعل ، وآخر لفعل ، وثالث لفعل ، ومماشبه ذلك ... (13) »

وهكذا فإن مداخل المعجم ومواده مرتبة طبقا لهذا التقسيمات النحوية . وإن على مستعمل المعجم أن يحدد هوية اللفظ الذي يبحث عنه من حيث المصنف أو الجنس أو النوع النحوي الذي ينتمي إليه ليستطيع العثور عليه في المعجم .

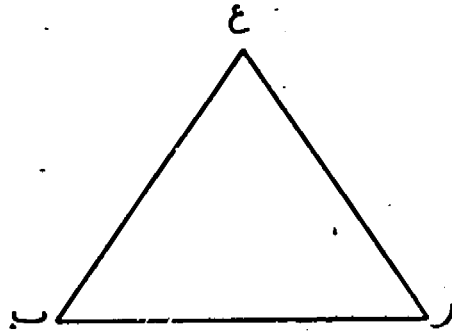
6 - الترتيب الجذري

عندما يرتضى المعجمي الترتيب الجذري منهاجا ينظم على أساسه معجمه ، فإنه يقسم الثروة اللغوية التي تجمعت لديه إلى أسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التي تولدت من جذر

- (1) استعمل ، كاستغفر
 (2) افعل ، كاعشوشب
 (3) افعل ، كاحبار
 (4) افعل ، كاجلوز
 — الرباعي الزيد بحرف :
 تفعل ، كتدحرج ..
 اما الاسماء فقد رتب ترتيبا هجائيا . (14)

7 - الترتيب التقليدي

ان ترتيب جذور المادة وفقا لنظام التقليلات هو ترتيب ابتكره الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى سنة 175 هـ) في معجمه الرائد (العين) . وهو نظام غاية في الدقة الرياضية ومثال في البناء المنطقي التام يهدف الى حصر جميع الالفاظ التي يمكن للغة العربية ان تولدها ، اي معرفة الثروة اللفظية للغة العربية . فالبناء الثلاثي الاصول او الحروف مثلا يمكن ان يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الابنية الاخرى التي يمكن ان تتألف من الاصول ذاتها . وهكذا فان الجذر (ع ر ب) تولد منه ستة ابنية هي :



(ع ر ب) ، (ع ب ر) ، (ر ع ب) ، (ر ب ع) ،
 (ب ع ر) ، (ب ر ع) .
 والبناء الرباعي يشتمل على 24 تقليا ، والبناء
 الخماسي على 120 تقليا . ومن الطبيعي ان من هذه
 التقليلات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل . وكان
 الخليل بن احمد يثبه على المهمل ، على الرغم من ان
 اهتمامه كان منصبا على المستعمل .
 ولقد اتجه جل الباحثين المحدثين الى دراسة
 الترتيب للحروف العربية الذي استخدم في معجم
 (العين) بوصفه ترتيبا يختلف عن الترتيب الالفبائي
 للحروف العربية المألوف الذي تستخدمه جميع المعاجم
 الحديثة . ولكن مسألة ترتيب الحروف في نظرنا مسألة

واحد . وتتكون المداخل الرئيسية للمعجم طبقا لهذا
 الترتيب من الجذور فقط . اما المشتقات فتدرج تحت
 الجذر الذي تنتمي اليه على شكل مداخل فرعية . وهنا
 يواجه المعجم مشكلة ترتيب هذه المشتقات . وليس
 من المنطق والمعتول ان يعود ترتيب هذه المشتقات
 ترتيبا الفبائيا ، لانها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد
 توليدية تحويلية تنقسم بمنطقية رياضية على المعجم
 ان ينفذ الى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه في ترتيب
 مشتقات الجذر في المادة . وهذه احدى الصعوبات
 التي يواجهها الترتيب الجذري . ولقد كان ترتيب
 المشتقات في التراث المعجمي العربي مضطربا غير
 مطرد ، تطور تدريجيا بتقدم الابحاث الصرفية . ولعل
 نظرة على ترتيب المشتقات في (المعجم الوسيط)
 لجميع اللغة العربية تبين الصعوبة التي يواجهها
 المعجم عندما يستخدم الترتيب الجذري . وهذا المنهج
 كما نصت عليه اللجنة المؤلفة في مقدمة (المعجم
 الوسيط) هو على النحو التالي :

- 1 - تقديم الافعال على الاسماء
 - 2 - تقديم المجرد على المزيد من الافعال ...
 - 3 - تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي .
 - 4 - رتب الافعال على النحو الآتي :
- (1) الفعل الثلاثي المجرد :
 - (1) قَعَلَ يَفْعُل ، كخضر ينصر
 - (2) قَعَلَ يَفْعُل ، كضرب يضرب
 - (3) قَعَلَ يَفْعُل ، كفتح يفتح
 - (4) فَعَلَ يَفْعُل ، كعلم يعلم
 - (5) فَعَلَ يَفْعُل ، كشرف يشرف
 - (6) فَعَلَ يَفْعُل ، كحسب يحسب
- (ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على
 الوجه الآتي :

- الثلاثي المزيد بحرف .
- (1) افعل ، كاكرم
 - (2) فاعل ، كقاتل
 - (3) فاعل ، ككرم
- الثلاثي المزيد بحرفين :
- (1) افعل ، كاشتق
 - (2) افعل ، كاكسر
 - (3) فاعل ، كتشاور
 - (4) تفعل ، كتعلم
 - (5) افعل ، كاحمر
- الثلاثي المزيد بثلاثة احرف :

الحسن على بن اسماعيل بن سيده (المتوفى سنة 458 هـ) في معجمه (المحكم) .

8 - الترتيب الهجائي

يجد الباحث المدقق ان الكتاب العرب المعاصرين يستخدمون مصطلحات « حروف الابجدية » و « حروف الانباء » و « حروف الهجاء » و « حروف المعجم » وكأنها الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد . (16) ولكنني وخدمة لاغراض هذا العرض سأفرك هنا بين هذه المصطلحات . فحروف الهجاء هي تلك الحروف التي يتألف منها النظام الكتابي للغة من اللغات . وعندما يتسم المعجم مادته الى ابواب بحسب حروف الهجاء هذه بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول ان (حروف المعجم) هي حروف الهجاء ذاتها . وقد رتب حروف الهجاء باللغة العربية وفقا لانتظمة رئيسة ثلاث هي :

1 - الترتيب الابجدي

يعزى الترتيب الابجدي الى نظام الكتابة الفينيقية الذي اقتبسته بقية اللغات السامية الشقيقة في الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق قبل الاسلام . والترتيب (الابجدي) هو نسبة الى الحروف الاربعة الاولى من الحروف الاثني والعشرين التي كانت تتألف منها الكتابة الفينيقية وهي مقتبسة الى ست كلمات : ا ب ج د - هـ و ز - ح ط ي - كلمن - س ع ف ص - ق ر ش ت . وادى اقتباس حروف الهجاء هذه . اضاف العرب لها الحروف العربية التي تنقصها مجموعة في كلمتين هما (نخذ - ضطغ) .

ونستخدم هذا الترتيب اليوم في تقسيم البحث او المتال الى فترات او اجزاء ، كما نستخدم الارقام 1 ، 2 ، 3 ، الخ ...

وعلى الرغم من ان المدارس القرآنية في انحاء كثيرة من البلاد العربية والاسلامية مازالت تستخدم الابجدية (ا ب ج د - هـ و ز - ح ط ي - الخ) في تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين من التلاميذ ، فان المعاجم العربية سواء القديم منها او الحديث - لم تأخذ بالترتيب الابجدي في تنظيم مادتها . وذلك لان هذا الترتيب لا يستند الى تماقب الحروف وحرصها وقتا للتشابه الشكلى في حروفها او التقارب الصوتى

ثانوية ، وان المادة اللغوية في معجم (العين) رتبت من حيث الاساس وفقا لنظام التقليليات فالجذر السدى يشتمل على عين تدخل تحت الحرف عين بصصرف النظر عن حرفه الاول او الاخير . فالجذور (ر ع ب) و (ر ب ع) و (ب ع ر) و (ب ر ع) كلها تدخل تحت حرف العين ، ولا تدخل تحت حرف الراء او الباب . بحرف العين اذن في معجم (العين) يضم جميع الكلمات المشتبهة على حرف العين في اى موضع منها ، وفي حرف الحاء تدرج جميع المفردات التي تتضمن حرف الحاء مع استبعاد تلك المفردات المشتبهة على عين ، لانها ذكرت من قبل ، وفي حرف الهاء تدرج الكلمات المشتبهة على هاء ماعدا تلك الكلمات التي تتضمن عينا او حاء وهكذا ...

يؤدى هذا الترتيب الى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الاول وانخفاض حجمها تدريجيا في بقية الحروف حتى تصل الى حدها الأدنى في الحرف الاخير في المعجم .

واذا كان الترتيب الجذري يستند الى حقيقة ان مشتقات الجذر تشترك جميعا في معناها العام ، ولهذا ينبغى ادخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فان الترتيب التقليي يبنى على وجهة النظر القائلة بان تقليليات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما اطلق عليه ابن جنى اسم « الاشتقاق الاكبر » وعرفه بقوله « واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه » . (15)

وهذا الراى هو الذى دفع الخليل بن احمد الفراهيدي لمعالجة التقليليات المختلفة للمادة الواحدة والمشتقات منها تحت مدخل واحد في معجمه العين . ولهذا فان هذا الترتيب يحتاج - مثل الترتيب الجذري - الى منهجية في ترتيب مشتقات المادة . ولقد قد الخليل في تبني هذا الترتيب التقليي كوكبة من المع المعجميين العرب من امثال اسماعيل بن القاسم القتالى (المتوفى سنة 356 هـ) في معجمه (البارع) ، وابى منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) في معجمه (التهذيب) ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة 385 هـ) في معجمه (المحيط) ، وابى

لهذه الحروف . فالمعاجم العربية رتبته مادتها وفقا للترتيب الالفبائي او للترتيب الصوتي لهذه الحروف (17)

ب - الترتيب الالفبائي

كانت الحروف العربية حتى عهد معاوية بن سفيان خالية من التشكيل والتنقيط ، فقام ابو الاسود الدؤلي باضافة الشكل لضبط اواخر الكلمات باضافة الفتحة والكسرة والضمة على شكل نقاط فوق الحرف او تحته او بين يديه . وفي زمن عبد الملك بن مروان : نهض نصر ابن عاصم الليثي (المتوفى سنة 90 هـ) بتنقيط الحروف المتشابهة رسما مثل (ب - ت - ث) للتمييز بينها ، واعاد ترتيب حروف الهجاء ونقشا للتشابه في رسمها ورتبها ترتيبا جديدا يطلق عليه الترتيب الالفبائي نسبة الى اسمى الحرفين الاولين من حروف الهجاء وهما الالف والباء واصبح ترتيب الحروف العربية على نحو الآتي :

ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي .
وهذا الترتيب هو الذي يأخذ به المعجبون والمكتوبون والمفهرسون في يومنا هذا .

ج - الترتيب الصوتي

حينما ألف الخليل بن احمد الفراهيدي معجمه (العين) في القرن الثاني الهجري ، كان الترتيبان الابجدي والالفبائي لحروف الهجاء العربية معروفين ومتداولين ، ولكنه اهلها واختار ان يبويب مسادة معجمه وفقا لترتيب جديد للحروف ابتدعه هو نفسه واتماه على اساس صوتي آخذا في النظر تقارب الاصوات من حيث تدرج مخارجها من أقصى الحلق الى ظاهر الشفتين ، وذلك على النحو التالي :

/ ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي / .

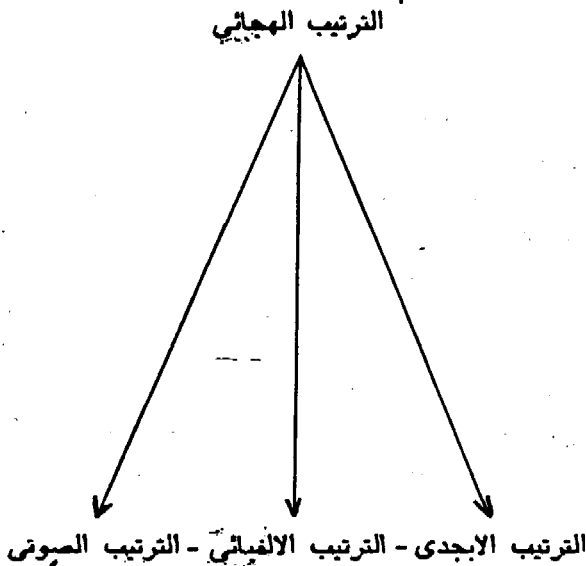
وقد تأثر بهذا الترتيب عدد من المعجبين العرب الذين تألفوا بمعجم (العين) ومادته هموما . ومن اشهر هؤلاء المعجبين الذين وصلتنا أعمالهم ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، المشهور بالقالسي (المتوفى سنة 356 هـ) الذي تبنى الترتيب الصوتي في معجمه (اليارع في اللغة) مع تعديل طفيف لترتيب

الخليل بحيث اصبح ترتيب الحروف فيه على النحو التالي .

هـ ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ف ب م / و ا ي / .
ومن هؤلاء المعجبين الذين تبنوا الترتيب الصوتي ابو منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) في معجمه (تهذيب اللغة) ، ابي القاسم اسماعيل بن العباس (المتوفى سنة 385 هـ) في معجمه (المحيط في اللغة) ، وابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي (المتوفى سنة 458 هـ) في معجمه (المحكم والمحيط الاعظم) .

انماط الترتيب الهجائي لداخل المعجم

فالترتيب الهجائي لداخل المعجم في اصطلاحنا اذن هو ذلك الترتيب الذي تدرج فيه مداخل المعجم وفقا لتسلسل جروف الهجاء سواء اكان هذا التسلسل يقوم على اساس تاريخية او صوتية او شكلية . ويجارة اخرى فان الترتيب الهجائي في اللغة العربية يعنى تنظيم مداخل المعجم - سواء اكانت هذه المداخل مؤلفة من جذور او كلمات وعبارات او مورفيمات - بحسب الترتيب الابجدي او الترتيب الالفبائي او الترتيب الصوتي . وهكذا فان الترتيب الهجائي اسم جنس تنضوي تحته انواع ثلاثية ولا يتحقق وجوده عمليا الا باستخدام احد هذه الانواع .



ب - ترتیب الأواخر

ويسمى هذا الترتيب أيضا بترتيب القوافي وتدرج
مداخل المعجم بحسب الحرف الأخير منها ومن ثم
بحسب حرفها الأول فالثالث ان وجد - فمثلا في باب البناء
نجد المداخل (ايب - اتب - ادب - ارب - ازب
- اسب - ائيب - وهلم جرا) .

ولقد ظهرت بوادر هذا الترتيب في معجم (ديوان
الادب في بيان لغة العرب) لإسحاق بن ابراهيم
الفارابي (المتوفى سنة 350 هـ) فقد قسمت مواد
هذا المعجم وفق نظام نحوي خاص الى ابواب ، وفي
داخل كل باب نجد الالفاظ ترتب ترتيبا ألفبائيا بحسب
الحرف الاخير من المدخل ، وتحت كل حرف ترتب
الالفاظ المنتهية بذلك الحرف بحسب حرفها الأول
فالثاني . ولكن أول معجم عربي رتب جميع مداخله
من أولها الى آخرها بحسب الاصل الاخير هو معجم
(تاج اللغة وصحاح العربية) لابي نصر اسماعيل
بن حماد النيسابوري المعروف بالجوهري (المتوفى
حوالي سنة 400 هـ) ، وهو ابن اخت الفارابي ،
واستخدم هذا الترتيب بعد ذلك في عدد من المهاجم
تعد من أشهر ما أنتجته الحركة اللسانية العربية منها
(لسان العرب) لابي فضل جمال الدين محمد بن مكرم
المعروف بابن منظور (المتوفى سنة 711 هـ) ، و (القاموس
المحيط) لابي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن
ابراهيم مجد الدين الشيرازي المعروف بالفيروزبادي
(المتوفى سنة 817 هـ) ، و (تاج العروس من جواهر
القاموس) لابي الفيض محب الدين السيد محمد
مرتضى الحسيني الواسطي المعروف بالزبيدي (المتوفى
سنة 1205 هـ) .

ج - ترتيب الاوائل والاواخر :

وبما كنا أن نخيل ترتيبا يجمع بين ترتيب بحسب الحرف الاول من المدخل وترتيب بحسب الحرف الاخير منه ، وهكذا تكون الداخل مرتبة بحسب الحرفين الاول والاخير معا وأعمال ما بينهما من حروف في الترتيب ، ويزودنا التراث اللغوي العربي بمثل على هذا النوع من الترتيب في كتاب أبي حيان النحوي (المتوفى سنة 745 هـ) المسمى (تحفة الارب) بما في القرآن من الغريب) وهو معجم صغير يشرح فيه الغريب من ألفاظ القرآن دون النظر الى ترتيب

ولكن الترتيب الابجدى لم يستخدم ابدا في المعاجم ، والترتيب الصوتى لم يعد عمليا للقارئ غير المتخصص ، والترتيب الوحيد المستعمل في المعاجم هو الترتيب الالفبائى . وعندها نتحدث عن الترتيب الهجائى في الوقت الحاضر فاننا نشير الى الترتيب الالفبائى وحده .

وتقديم مداخل المعجم بحسب الترتيب الهجائي
يمكن أن يتم بوجوه متعددة ، إذ يستطيع المعجمي
أن يرتب مداخله بحسب الحرف الاول فيها . أو بحسب
الحرف الاخير منها ، أو بحسب الحرفين الاول
والاخير . وهكذا نستطيع أن نذكر ثلاثة أصناف
للترتيب الهجائي هي :

١- ترقیب الاولات

ب - ترتيب الاواخر
ج - ترتيب الاوائل والاواخر

أ - ترتيب الأوائل

ويقضى هذا الترتيب بترتيب مداخل المعجم بحسب الحرف الاول فيها بحيث تجمع كل المداخل التى تبدأ بالالف مثلا تحت باب الفاء . وتحت هذا الباب ترتب المداخل ومداخلها الثانية والثالثة وهكذا فلو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قال ، قتل) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قال ، قبل ، قتل) . ولو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قبع ، قبض) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قبض — قبع — قبل) وهكذا .
ولعل أبا عمرو اسحاق بن مرار الشيباني (المتوفى سنة 206 هـ) هو من اوائل الذين تخلوا عن ترتيب الخليل الصوتى فقد شرع بالترتيب الالفبائى حين قسم مداخل معجمه (الجيم) بحسب الحرف الاول ، ولكنه لم يكمل هذا الترتيب باخذ الحرف الثانى فالثالث فى النظر — كما ذكرنا — ثم ظهر ترتيب الاوائل مختلطا بترتيب التقليبات فى معاجم عديدة مثل معجم (الجهرة فى اللغة) لابن دريد (المتوفى سنة 321) ، ثم تطور هذا الترتيب تدريجيا فى عدد من المعاجم العربية ولم تكمل اسمه الا اوائل القرن السادس عشر على يد أبى القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمى جار الله المشهور بالزمخشري (المتوفى سنة 538 هـ) فى معجمه (أساس البلاغة)

ورودها في السور أو الى ترتيب هذه السور وانما رتب هذه الالفاظ وفقا لحرفها الاول فالآخر دون مراعاة ترتيب الحرف الثاني - ففي حرف الخاء مثلا رتب المفردات على النحو الآتي : خسا ، خبا ، خطب ، خبت ، خرج ، خلد ، حدد ، خمد ، خضد .. الخ (18)

المزاوجة بين المساط الترتيب المختلفة :

ان تصنيفنا لمنهجيات ترتيب مداخل المعجم بهذا الشكل وتقسيمها الى سبع منهجيات مختلفة هو تقسيم نظري الغاية منه تبسيط البحث وينبغي ان لا نخرج باتطباع مفاده ان هذه المنهجيات متساوية من حيث قدرتها على الاكتفاء بذاتها في ترتيب مداخل المعجم او مادته . فالتحليل الدقيق لمنهجيات الترتيب هذه يدلنا على ان بعضها يمكن ان يكون بمفرده نمطا ترتب على اساسه مداخل المعجم في حين ان بعضها الآخر لا يكفي بمفرده وانما يحتاج الى مزاجته بترتيب آخر . فالترتيب النحوي مثلا لا يستطيع ان يقوم وحده بترتيب مداخل المعجم لان الاصناف النحوية تنتمي الى دائرة مغلقة اي انها محدودة في عددها في حين ان الالفاظ المعجمية تنتمي الى دائرة مفتوحة اي انها لا محدودة من حيث كميتها . ولهذا فعندما يأخذ المعجمي - لسبب من الاسباب - بالترتيب النحوي ويقسم معجمه الى ابواب محدودة طبقا للاصناف النحوية التي يختارها فانه يجد ان المئات او الالاف من المفردات

تنضوي تحت كل باب ولا بد من ترتيبها وفقا لمنهجية معلومة لتيسير معرفة القارئ بها . وهنا قد يقرر تقسيم تلك المفردات الى اسر لفظية بحيث تنطوي مشتقات الاسرة اللفظية الواحدة تحت جذرها ، وهكذا يستعين بالترتيب الجذري . ولكن الجذور بدورها تحتاج الى ترتيب ، فيستعين هذه المرة بالترتيب الهجائي لهذه المداخل سواء اكان هذا الترتيب الهجائي صوتيا ام ابجديا ام الالفبائي . وتصبح النتيجة العملية لهذه الاختيارات هو جمع المعجم الواحد الى ثلاثة انماط مختلفة من الترتيب طبقا لتوزيع تكاملي بحيث يكمل بعضها بعضا وهي : الترتيب النحوي والترتيب الجذري والترتيب الهجائي .

وينطبق هذا القول كذلك على المعجم الذي ينطلق من الترتيب الموضوعي فينقسم الى ابواب وفق الموضوعات المختلفة ولكن لا مندوحة للمعجمي من ترتيب الالفاظ في داخل كل باب وفق ترتيب آخر كأحد انواع الترتيب الهجائي .

اما الترتيب الالفبائي المطلق الذي يقتضى ترتيب الالفاظ بحسب حرفها الاول فالثاني فالثالث وهكذا فهو ترتيب يستطيع ان يكفي بذاته ولا يحتاج الى الاستعانة بترتيب آخر . ويبين لنا الجدول التالي قدرة كل ترتيب على الاكتفاء بذاته او حاجته الى الاستعانة بغيره وتشير العلامة (+) الى امكان اكتفاء الترتيب بذاته وتدل العلامة (-) على حاجته الى الاستعانة بترتيب آخر ، او امكان مزاجته بترتيب آخر .

التسلسل	الترتيب	قدرته على الاكتفاء بذاته
1	المشوائى	+ -
2	المبـوب	+ -
3	الموضوعى	-
4	الدلالى	-
5	النحوى	-
6	الجزرى	-
7	التقليبى	-
8	الهجائى	+ -

لاستخدام منهجيات الترتيب فى المعجم اما باستخدام ترتيب واحد او بالجمع بين ترتيبين او اكثر فى المعجم والجدول التالى يبين لنا بعض الاحتمالات مع ضرب مثال منها من المعجمية العربية :

ومن دراسة هذا الجدول بامعان ، واستقراء المعاجم التى تمت فيها المزاوجة بين اكثر من ترتيب واحد ، نستطيع القول بان هنالك احتمالات متعددة

الأمثلة	الأختصاص											
	المشواني	المبشوي	الموضعي	الحدالي	النحوي	الجذري	الغليبي	الإجدي	الموسوي	النسائي الأول	النسائي الثاني	الغليبي الأول
(الجيم) للشيباني	X									X		
قسم 3 من (غريب القرآن) لابن قتيبة		X										
(المفردات في غريب القرآن) للقيسي		X								X		
(المخصص) لابن سيده			X									
(لوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة						X				X		
(أساس البلاغة) للزمخشري						X				X		
(لسان العرب) لابن منظور						X				X		
(العين) للفراهيدي							X		X			
(الجمهرة) لابن دريد							X			X		
(ديوان الأدب) الفارابي					X						X	
(تحفة الأريب) في القرآن من غريب أبي حيان النحوي												X

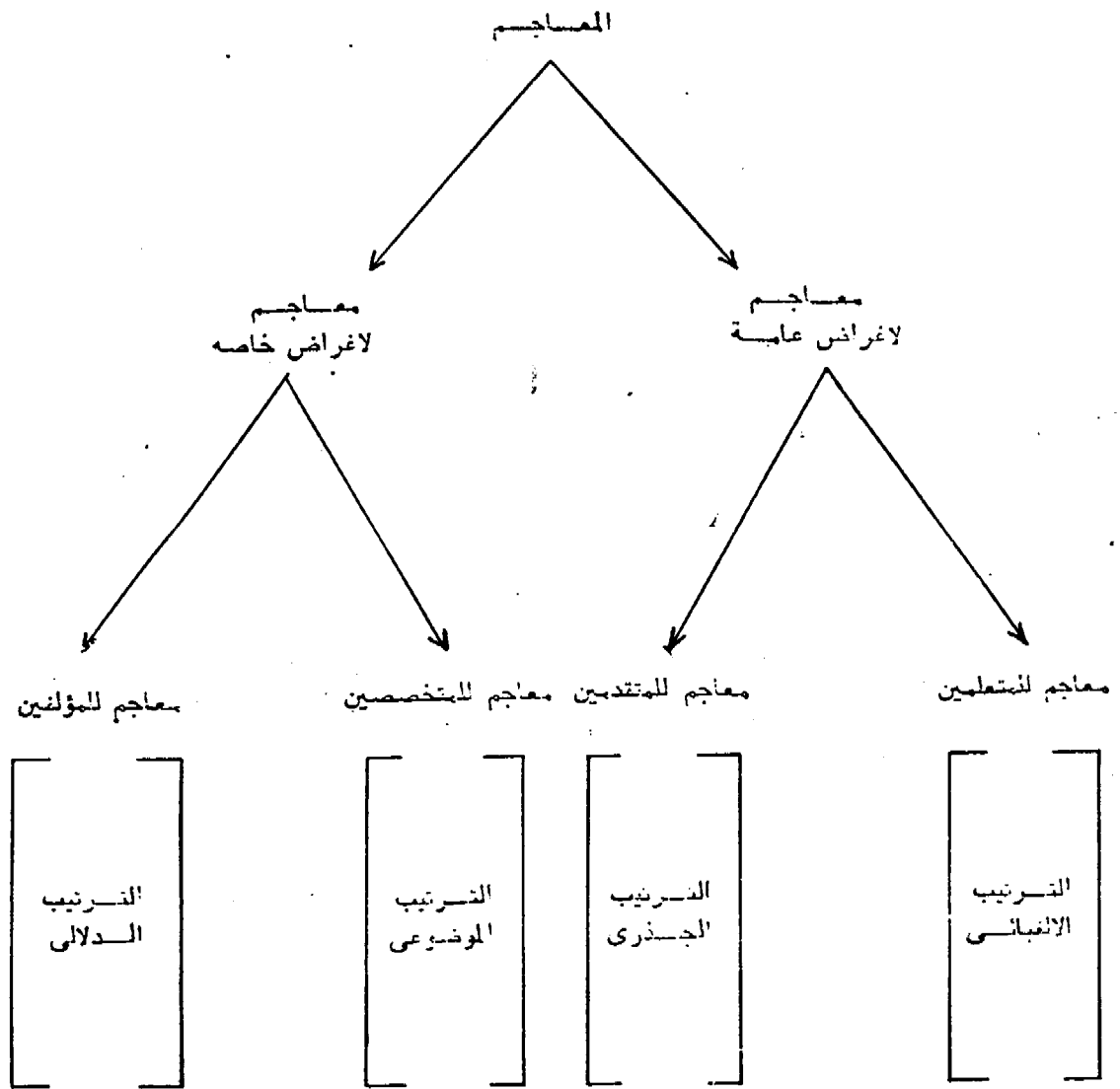
تقويم التهجيئات المختلفة في ترتيب الداخل :

الترتيب وسيلة من وسائل تحقيق الغاية التي صنف من أجلها المعجم ، ولهذا ينبغي تقويم هذه الوسيلة في ضوء الغاية التي يتوخاها المعجم والجمهور الذي يرمى إلى خدمته . فإذا كان الترتيب مناسباً للغاية كان جيداً والا فلا . فلنأخذ مثلاً الترتيبين اللذين ابتكرهما الخليل بن أحمد الفراهيدي وطبقهما في معجمه (العين) ، وهما الترتيب الصوتي لحروف الهجاء والترتيب الفعلي للجزور . فعلى الرغم من أن أحداً لم يعد يستعمل أيهما ، فإننا نعتقد بأنهما كانا مناسبين للغاية من ذلك المعجم والخاصة من اللغويين الذين صنف المعجم لاستعمالها . فالترتيب الصوتي يستصيفه اللغويون والترتيب الفعلي خير وسيلة لقياس الطاقة التوليدية للغة العربية . ولم يكن ذلك خافياً على من خالف الخليل من اللغويين والعلميين ، فقد تخلى ابن دريد عن ترتيب الخليل الصوتي وأثر الترتيب الالفبائي لحروف الهجاء لأن هذا الترتيب الأخير لا يعرفه اللغويون فحسب بل وعامة الناس كذلك وهم الذين كان ابن دريد يأمل في مساعدتهم بمعجمه (جهمرة اللغة) بترتيب ميسر قريب المنال ، وفي ذلك يقول في مقدمة الكتاب :

« وأملنا هذا الكتاب وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعيق وفي الأسباع انفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة مشغياً على المراد » (19) والترتيب الموضوعي هو الآخر مفيد جداً إذا كان الغرض من المعجم حصر مصطلحات علم معين بذاته ، فتقسيم هذه المصطلحات بحسب موضوعات العلم تساعد على توضيح دلالة المصطلح وعلاقته بالمصطلحات الأخرى المنتهية إلى الحقل الدلالي الواحد . ولكن هذا الترتيب لا يغنى من تنظيم فهرس الفبائي شامل بجميع

مصطلحات المعجم بغض النظر عن موضوعها ، ويوضح هذا الفهرس في نهاية المعجم لارشاد القارئ إلى الصفحة التي يوجد فيها كل مصطلح .

والترتيب الدلالي كذلك مفيد إذا كان المقصود من المعجم تزويد الطلاب والكتاب بكلمات مترادفة أو متواردة ليختار منها ما يعبر به عن المعاني المختلفة التي تمن له ويلون بها أسلوبه . وهذا ما ذهب إليه ابن سيده الأندلسي في مقدمة معجمه (المخصص) حينما أطرى على هذا النوع من الترتيب فقال عنه : « انه أجدى على الفصيح المدره ، والبليغ المنزه ، والخطيب المصنع ، والشاعر المجيد المدقع ، فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة ، وللموصوف أوصاف عديدة ، تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء ، واتسعا فيها يحتاجان إليه من سجع وقافية » (20) ومن أجل تحديد أنماط الترتيب الجيدة ينبغي أولاً تحديد أنواع المعاجم طبقاً لمعيار الغاية التي تتوخاها منها . وبصورة عامة يمكن تقسيم المعاجم من حيث غايتها إلى معاجم لأغراض عامة ومعاجم لأغراض خاصة . والمعاجم العامة تتناول متن اللغة ويستخدمها أما المتعلمون أو المتقدمون في معرفة تلك اللغة . وقد دلت التجربة على أن الترتيب الالفبائي الذي يضع الجذر بين قوسين بعد كل مدخل هو أصلح وأنسب للمتعلمين ، أما الترتيب الجذري ، الذي تدرج مشتقات كل جذر وفقاً لنظام معلوم فهو أكثر نفعاً للمتقدمين من دارسي اللغة وطلابها . ويمكن تقسيم المعاجم الخاصة إلى نوعين : الأول المعاجم المختصة بمصطلحات أحد فروع المعرفة ، ولهذا النوع من المعاجم ينبغي استخدام الترتيب الموضوعي . والنوع الآخر هو المعاجم المصنفة لتزويد المؤلفين والكتاب بالفردات المترادفة والمتواردة ، ويناسبها الترتيب الدلالي . ونلخص أهم أنواع المعاجم في الشكل الآتي :



بين الترتيب الجذري واللفظي :

النظية اذ يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة وتحت مدخل واحد مما ييسر على القارئ فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين أفراد الأسرة الواحدة مما يسهل عليه بالتالي حفظها واستذكارها ، ويقول الأستاذ بلاشير عن هذا النوع: « من الترتيب » انه

يميل كثير من اللغويين الى الاخذ بالترتيب الجذري في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى وذلك لعدة أسباب أهمها :
1 - يحافظ الترتيب الجذري على شمل الأسرة

الترتيب الوحيد الذى يمكن بواسطته توضيح الصلات الاشتقاقية لكل جذر ، والتطور اللفظى فى ناحيته الدلالية والتاريخية . « (21)

2 - ونتيجة لذلك فان هذا الترتيب يناسب اللغات الاشتقاقية « كالعربية والعبرية اكثر من الاتماط الأخرى للترتيب . وهذا سر شيوع هذا الترتيب فى معاجم هذه اللغات .

3 - يؤدى الأخذ بالترتيب الجذرى الى الاقتصاد فى حجم المعجم وذلك لعدم اضطرار المعجم الى اعادة تعريف كل لفظة مشتقة ، لان المشتقات جميعها تشترك فى معنى عام .

ومع ذلك ، فان لهذا الترتيب بعض العيوب أهمها ما يأتى :

1 - صعوبة ترتيب المشتقات فى المادة الواحدة ، وذلك لان المنطق يقتضى ترتيبها بحسب الابنية وهذا يتطلب من القارئ قنرا غير يسير من المعرفة بنحو اللغة العربية قبل ان يستفيد من المعجم بدون جهد واضاعة وقت ، والا قد يضطر الى قراءة المادة كلها قبل العثور على بغيته . وحتى (المعجم الوسيط) يضطر الى ترتيب الاسماء فى المادة الواحدة ترتيبا هجائيا ، وهذا يبين عدم كفاية الترتيب الجذرى بذاته .

2 - صعوبة معرفة الجذر الذى تندرج تحته بعض المشتقات ، أو بعض المفردات كالكلمات المعربة والدخيلة ، وهى فى ازدياد مطرد للارتفاع الهائل فى نمو المصطلحات العلمية والتقنية واقتراض اللغة العربية من هذه الالفاظ استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية فى الوطن العربى . وهكذا نجد كلمة مثل (تلفون) و (تلفزيون) يدخلها (المعجم الوسيط) بحسب ترتيبها الالفبائى لا تحت جذر معين . كما تختلف المعاجم التى تتبع الترتيب الجذرى فى كيفية ادخال عدد كبير من المفردات مثل (ميناء) هل هى تحت (ونى) أو (مان) ؟ (22) .

وعلى الرغم من أن الترتيب الالفبائى يشتت مشتقات المادة الواحدة ويدخلها فى مواضع مختلفة من المعجم فانه يساعد القارئ على العثور على ما يبحث عنه فى المحاولة ودون عناء يذكر ، (23) وهو ايسر للطلاب ومتعلمى اللغة العربية من الناطقين باللغات الأخرى وتعطى المعاجم العربية التى تتبع الترتيب الالفبائى الجذر بين قوسين بعد المدخل ونستطيع ان نذهب الى أبعد من ذلك بادراج المشتقات الرئيسية ذات العلاقة بكلمة المدخل ليربط الطالب بين هذه الكلمة

والمشتقات الأخرى التى من المحتمل انه تعلمها قبل ذلك . (24) مثلا :

مكتبة (ك ت ب)

(كاتب ، كتاب ، كتب -)

ويثير الترتيب الالفبائى بعض المسائل التى لم تتفق المعاجم الالفبائية الترتيب على تبني موقف موحد تجاهها . ومن هذه المسائل ترتيب الحركات القصيرة (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) ، والسكون ، وترتيب الهزة المكتوبة على حرف مثل (ا - و - ئ) هل تعتبر هزة فتعطى الاسبقية أو تعتبر الحرف ذاته ، وكذلك مسألة ترتيب التاء المربوطة ، اترتب مع التاء ام مع الهاء ، وكذلك ترتيب الالف المقصورة ، اترتب على انها الف ام ياء ؟

وباعتقادي أن اتخاذ قرار فى كل مسألة ينبغى ان ينطلق من نظرة فاحصة الى اسس الترتيب الالفبائى . فهذا الترتيب فى الاصل يقوم على التشابه الشكلى بين الحروف ويرتب الحروف المتقاربة فى رسمها جنبا الى جنب مع تقديم الحرف الخالى من النقط اولا ثم الحرف بنقطة ثم الحرف بنقطتين ثم الحرف بثلاث . مثلا (ب - ت - ث) ، (ر - ز) ، (س - ش) ، (ع - غ) ، وهكذا .

ونستطيع حل المشكلات التى اثارناها قبل قليل باتباع هذا المبدأ ، وهو الأخذ بالشكل . وعلى هذا الاساس تعطى الاجابات الآتية :

(1) ترتيب الحركات القصيرة تبعا لترتيب الحركات الطويلة (ا - و - ي) فى حروف الهجاء المرتبة الالفبائية ، وهكذا يكون الترتيب هو السكون . (الفتحة - الضمة - الكسرة) مثلا : (الجَد - الجُد - الجِذ) .

(2) تأخذ الهزة المرسومة على حرف ترتيب ذلك الحرف فيصبح ترتيبها (ا - و - ي) ، وتأتى بعد الحرف المائل الخالى من الهزة مثل (شام - شأم) و (شوم - شؤم) و (شيم - شئم) .

(3) التاء المربوطة (ة) ترتيب بعد الهاء الختامية (ة) .

(4) الالف المقصورة (ي) تقدم على الياء الختامية (ي) .

(5) الحرف المشدد يترتب بعد الحرف المخفف مثل (كَتَبَ - كَتَّبَ) .

هوامش البحث :

- * من بحوث (الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى) التي نظمها مكتب تشتيق التعريب بالرباط في الفترة 1 - 8 نيسان (أبريل) 1981 .
- (1) د . أحمد مختار عمر (نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية) في مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - 13 (1978) ص 9 - 25 .
- (2) عبد العزيز بنعبد الله (معجم التراكم والتوارد) بحث مقدم للدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى ، الرباط 1 - 8 أبريل 1981 .
- (3) الدكتور حسين نصار مثلاً في كتابه **المعجم العربي (القاهرة : دار مصر للطباعة 1956)** قسم المدارس المعجمية العربية إلى أربع حسب ترتيب بداخلها وهي (1) مدرسة الترتيب الصوتي والتعليب وتضم معاجم (العين) و (البارع) و (التهذيب) و (المحيط) و (المحكم) ، (2) مدرسة الترتيب النحوي أو الترتيب بحسب الإبنية وتشتمل على معاجم (الجبهة) و (القاموس) و (المحل) ،
- (3) مدرسة الترتيب اللفظي بحسب الأواخر وتضم معاجم (الصحاح) و (الصيغ) و (لسان العرب) و (القاموس المحيط) و تاج المصنوع) و (المعيار) ، (4) مدرسة الترتيب اللفظي بحسب الأوائل وتضم (أساس البلاغة) ومعاجم البوسعيين ومعجم مجمع اللغة العربية .
- والاستاذ جون هيوود في كتاب **المعجمية العربية** .

John A. Haywood, Arabic Lexicography (Leiden : E.J. Brill 1967)

- يقسم المعاجم العربية إلى ثلاثة أقسام : (1) معاجم التعليلات (2) معاجم الترتيب اللفظي بحسب الأواخر (3) معاجم الترتيب اللفظي بحسب الأوائل
- (4) انظر كتابنا اللسانيات والمعاجم اللغوية

Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries

- (5) - انظر مثلاً الدكتور . حسين نصار في **المعجم العربي** ، والاستاذ هيوود في **المعجمية العربية** ، والدكتور عبد السميع محد أحد في **المعاجم العربية : دراسة تحليلية**
- (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1969) ، ص 16 - 20 ، والدكتور أحمد أبو الفرج في **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث** (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1966) ص 40 - 42 .
- (6) - لم يتخذ هذا المعجم اسمه من الحرف الأول الذي يبدأ به كما هو الحال في معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وإنما شبه المؤلف كتابه بالجمع أي الديباج لحسنه تسماء به .
- (7) - جون هيوود ، المصدر السابق ، ص 96 .
- (8) - حسين نصار ، المصدر السابق ج 1 ص 31 - 36 .

9) Korbinian Braun, Lorenz Nieder und Friedrich Schmue, Deutsch als Fremdsprache I & II (Stuttgart : Ernst Klett, 1976)

- (10) - د . رمضان عبد التواب ، **فصول في فقه العربية (القاهرة ، مكتبة دار التراث ، 1973)** ص 204 - 205 .

11) A.A.P. Bothe, la classification systematique des stocks terminologiques, Terminological Data Banks INFOTERM series 5 (München : K.G. Saur. 1980) P.P.56-62.

- (12) - د . رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ص 230 - 231 ، ويبدو أن الدكتور عبد التواب قد حقق كتاب (الغريب المصنف) وأعدده للنشر .
- (13) - حسين نصار المصدر السابق . ص 198
- (14) - مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط (القاهرة : دار المعارف ، 1960)** ص 14 - 15 .
- (15) - ابن جني الخصائص (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 52 - 1956) ج 2 ، ص 134 .
- (16) - انظر مثلاً د . حسن ظاظا في كتابه **كلام العرب (بيروت دار النهضة العربية ، 1976)** حيث يقول في فصل (المعاجم اللغوية الأبجدية) ص 127 وما بعدها عن معجم (الجمل) لابن فارس « وهو مرتب بالحروف الأبجدية » ، في حين أن المعجم المذكور رتب بداخله ترتيباً ألفبائياً ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، هـ ، الخ ، وانظر د . عبد السميع محمد أحمد في كتابه **المعاجم العربية (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1979)** في حديثه عن (لسان العرب) أن المعجم رتب أبوابه حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية « مع رعاية الترتيب الأبجدي المعتاد (ا/ب/ت/ث/ج ... الخ) » ص 107 . وانظر أيضاً د . رمضان عبد التواب في كتابه **فصول في فقه العربية (القاهرة : مكتبة دار التراث ، 1973)** ص 203 - 204 حين يقول « نوع (من المعاجم العربية) رتب الكلمات ترتيباً أبجدياً ... مثل الصحاح للجوهري (ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ... الخ) وهذه المعاجم في واقع الأمر لم تأخذ بالترتيب الأبجدي وإنما بالترتيب اللفظي .
- وانظر الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في مادة (حروف الهجاء) حين يقول « ما تتركب منها اللفاظ من الألف إلى الياء ، وترتيبها مستمد من ترتيب الأبجدية بوضع الحروف المتشابهة في الرسم بعضها بجوار بعض . » وهذا خلط واضح فالترتيب الأبجدي لم يلتزم بوضع الحروف المتشابهة في الرسم بجوار بعضها .

- (17) - د. عمر الفتاح ، مصادر التراث العربي (بيروت : مكتبة دار الشرق ، ب . ت .) ص 167 - 170
(18) - حسين نصار ، المصدر السابق ص 46
(19) - ابن دريد ، جمهرة اللغة ، (ط حيدرآباد ، 1346 هـ) ، ج 1 ص 3 .
(20) - ابن شنيده الأندلسي ، الخصص في اللغة (ط بولاق 1316 - 1321) ج 1 ص 10

21) Regis Blanchère, M. Chouémi et C. Demizear. Dictionnaire Arabe-Français
Anglais (Paris, 1967), P. IX

- (22) - صالح جواد الطعمة ، « مكانة المصطلحات العلمية في المعجم العربي الثنائي اللغة » بحث مقدم الى الدورة التدريبية في صناعة المعجم .
(23) - علي القاسبي ، علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 146 .
(24) - انظر مثلاً (المعجم الابجدي) و (المعجم العربي الحديث لاروس)